٩ زمن استباق الخيرات ويوم الفصل

obeikandl.com

obeikandl.com

زمن استباق الخيرات ويوم الفصل

يمر قارئ القرآن الكريم، بمجموعة من الآيات تدل على أن الله سبحانه وتعالى، سيفصل في اختلافات الناس بشكل قطعي ليس في هذه الحياة الدنيا، وإنما بحسب النص القرآني القاطع يوم القيامة، لنتدبر الآيات الآتية:

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.
- ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾.

أما في هذه الحياة الدنيا فالأمر الإلهي واضح، وهو استباق الخيرات، بين مختلفي العقائد، وهو ما نصت عليه آيتا البقرة والمائدة، بل ختمت آية المائدة بأننا سنرجع إلى الله، ثم ينبئنا عما اختلفنا فيه.

- ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
- ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.

openkanal.com

لا بـد أن كل مـن تربـى على عقيـدة وتصور للإيمان سـيكون في الغالب شـديد الالتصـاق بـه والوثوق فيه، ومـن ثم لا بد من أن ندرك أن من غير المفيد أن نتشـاجر حـول اختلاف تصوراتنا وعقائدنا، حيـث إن هذا لن يؤدي إلى الفصل، فالفصل بين هذه العقائد سـيتم يوم القيامة من رب لا يخفى عليه شيء، وهذا لايعني أن الإنسـان الـذي اجتهـد في بناء إيمانه وتحقيـق عقيدة وتصور يثق بهما أن يتخـلى عن الدفاع عنها أو أن يـترك الدعـوة إليهـا، بل هـذا الأمر مندوب، غـير أن المطلـوب ألا يتعدى هذا الجهـد إلى بخع النفس أ و إهلاكها، أو قتال النـاس وحرمانهم حقوقهم، ويؤيد ذلك أن عقول الناس لا تسـتطيع الوصول إلى فصل في العقائد، مهما بذلت، ومهما تقاربت هذه العقائد، فلو اجتمع أشـعري وسـلفي، وكلاهما تحت مظلة ما نسـميه أهل السنة والجماعة، وأمضيا سـنين في الحوار حول الصفات لخرج كل واحد منهما أشـد تمسكاً وقناعـة برأيـه، ومـن ثم فالفصـل في العقائـد تكفل به الخبـير العليم، وأجَّلـه إلى يوم القيامـة، إذاً مـا الذي نعملـه الآن؟ الجواب نتسـابق بالخيرات، وهنـا ملحظ في غاية الأهميـة، وهـو اتفاق عقول البـشر على هذه الخـيرات، فكل الشرائع السـماوية تدعو إلى الصـدق، وتحـرم الكذب، وتدعو إلى العفة، وتحريم الزنـا، وتدعو إلى البر، وتنهي عن العدوان، وهكذا إذاً، فمن يسرف في الجدال حول سـلامة معتقده، وخطأ معتقد الآخرين، ويهمل استباق الخيرات، فقد نقل الأمر الإلـهي من وقته إلى وقت آخر.

وكذلك من يَدِلّ على الناس بسـلامة معتقداته، ويستهين بالأعمال الصالحة التي يقـوم بها الآخرون، ويجزم أنها سـتكون هباءً منثوراً. لا بد من أن قـراءة متأنية متدبرة للذكر الحكيم ستجعلنا نعيد النظر في كثير من مسلماتنا حول ما نسميه سلامة المعتقد.

وهناك من يرى أن كل من أفرغ وسعه وجهده، وأعمل فكره، وما أعطاه الله من فهم، في الوصول إلى عقيدة ما، واعتنقها دون مكابرة، أو تحقيقاً لمصلحة مرجوة، فهو معذور مأجور، وذاك نهج وسطي يقرب العقول والقلوب، ويحشد الموارد والجهود.